ملخص مفصل متخصص
لكتاب
البرهان في علوم القرآن

للإمام بدر الدين الزركشي ت 794هـ

خريطة علمية كاملة للأنواع السبعة والأربعين، مع تلخيص مقاصدها ومسائلها وروابطها المنهجية

إعداد: ChatGPT - نسخة دراسية مركزة

الفهرس المختصر

1. مقدمة منهجية وهوية الكتاب
2. خريطة العلوم في البرهان
3. تفصيل الأنواع السبعة والأربعين
4. شبكة العلاقات وخطة دراسة
5. مصادر الاعتماد

مقدمة منهجية وهوية الكتاب

تنبيه منهجي قبل القراءة

هذا الملف ليس بديلا عن متن البرهان المحقق، ولا يزعم أنه ينقل كل شاهد ونص وخلاف وسند. المقصود هنا بناء تلخيص تفصيلي متخصص يحفظ خريطة الكتاب ومادته العلمية ومقاصد أنواعه، بحيث لا يضيع من القارئ شيء من بنية الكتاب: ما موضوع كل نوع؟ لماذا وضعه الزركشي؟ ما القاعدة التي يخدمها؟ وما علاقته بالتفسير واللغة والأصول والبلاغة والقراءات؟

اعتمدت صيغة تلخيصية مركبة: أولا تلخيص بنيوي يقرأ الكتاب بوصفه موسوعة مبكرة لعلوم القرآن، ثم تلخيص تفصيلي للأنواع السبعة والأربعين واحدا واحدا، ثم خلاصة منهجية تستخرج نظام الزركشي في التعامل مع القرآن: تاريخ النص، ضبط اللفظ، الدلالة، الاستنباط، البيان، التفسير، والحجاج.

ينبغي أن يقرأ هذا المختصر كما يقرأ طالب العلم "خارطة ملازمة" للكتاب: يمر على النوع فيعرف محله، ثم يرجع إلى الأصل حين يحتاج إلى الشواهد والاختلافات والنقول المطولة. لذلك استعملت عبارات مثل: المقصد، المسائل، القاعدة الحاكمة، الفائدة التطبيقية، حتى يتحول البرهان من كتاب ضخم إلى شبكة مفاهيم قابلة للدراسة والمراجعة.

هوية الكتاب ومنزلته

كتاب البرهان في علوم القرآن من أعمدة التصنيف الموسوعي في علوم القرآن. مؤلفه بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، المتوفى سنة 794هـ. والنسخة المشهورة المحققة التي عليها اعتماد واسع هي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم في أربعة أجزاء. أهمية الكتاب لا تأتي من كثرة النقول فقط، بل من كونه يحاول ترتيب علوم القرآن في "أنواع" تشبه أبوابا معرفية مستقلة: نوع للتاريخ، ونوع للدلالة، ونوع للرسم، ونوع للقراءات، ونوع للبلاغة، ونوع للأحكام، ونوع للإعجاز، وهكذا.

البرهان ليس كتاب تفسير آية آية، وليس كتاب قراءات، ولا كتاب أصول فقه، ولا كتاب بلاغة بالمعنى الضيق؛ لكنه يجمع هذه العلوم حول سؤال واحد: كيف يفهم القرآن فهما منضبطا؟ لذلك تراه يعبر بين علوم متعددة: الحديث عند أسباب النزول، التاريخ عند المكي والمدني، العربية عند الغريب والتصريف والأدوات، أصول الفقه عند العام والخاص والناسخ والمنسوخ، علم الكلام عند الصفات والمحكم والمتشابه، والبلاغة عند الإعجاز والأساليب.

ميزته الكبرى أنه لا يكتفي بأن يقول إن القرآن معجز أو محفوظ أو عربي، بل يفكك شروط هذه القضايا: ما علاقة السبب بالمعنى؟ ما أثر ترتيب السور؟ متى يفيد الوقف معنى؟ كيف توجه القراءة؟ كيف تعمل الكناية والمجاز والخطاب؟ كيف يتعاون القرآن والسنة؟ لذلك فالكتاب ليس فهرسة علوم فقط، بل هندسة لشروط التلقي والتفسير.

البنية العامة للكتاب

يقسم الزركشي كتابه إلى سبعة وأربعين نوعا. تبدأ الأنواع بعلوم السياق والتنزيل: أسباب النزول، المناسبات، الفواصل، الوجوه والنظائر، المتشابه، المبهمات، فواتح السور وخواتمها، المكي والمدني، أول ما نزل وآخره، لغات القرآن، كيفية الإنزال، جمع القرآن، ترتيب السور والآيات. ثم ينتقل إلى علوم اللفظ واللغة: أسماء القرآن، اللغات القبلية، المعرب، الغريب، التصريف، الأحكام اللفظية والتركيبية، فصاحة اللفظ والتركيب، اختلاف الألفاظ والقراءات، الوقف، الرسم.

بعد ذلك يعالج علوم الفضل والعمل: فضائل القرآن، خواصه، التفاضل بين بعض الآي والسور، آداب التلاوة، استعمال الآيات في الخطب والرسائل، الأمثال. ثم ينتقل إلى علوم الحكم والاستدلال: آيات الأحكام، الجدل القرآني، الناسخ والمنسوخ، موهم الاختلاف، المحكم والمتشابه، آيات الصفات، الإعجاز، التواتر، علاقة السنة بالقرآن، التفسير والتأويل. وتبلغ البنية ذروتها في علوم الخطاب والبيان: وجوه المخاطبات، الحقيقة والمجاز، الكناية والتعريض، أقسام معنى الكلام، أساليب القرآن وفنونه البليغة، ثم المفردات والأدوات.

هذه البنية تكشف أن الزركشي ينظر إلى القرآن من سبع جهات متراكبة: جهة النزول، جهة الجمع والنقل، جهة الرسم والقراءة، جهة اللغة، جهة المعنى، جهة الحكم، وجهة البلاغة والهداية. ولا يصح عزل نوع عن آخر؛ فالمكي والمدني يؤثر في الناسخ والمنسوخ، والوقف يؤثر في المعنى، والقراءة تؤثر في التوجيه، والمجاز والكناية يؤثران في التأويل، وأسباب النزول تقيد فهم السياق دون أن تلغي عموم اللفظ عند جمهور الأصوليين.

طريقة الزركشي في بناء العلم

طريقة الزركشي تقوم على الجمع والترتيب والمقارنة. يجمع أقوال السابقين، ثم يضعها تحت عنوان نوعي، ثم يربطها بعلوم مساعدة. لذلك لا يقرأ البرهان قراءة خطية فقط، بل يقرأ بوصفه أرشيفا منظما لمباحث متفرقة كانت مبثوثة في كتب التفسير والحديث واللغة والفقه والأصول والبلاغة. فإذا كان السيوطي في الإتقان قد أشهر هذا النمط ووسعه، فالبرهان من أهم الأصول التي تسبق ذلك وتؤسس له.

لا يندر في الكتاب أن يبدأ الزركشي النوع ببيان من اعتنى به من العلماء، ثم يذكر فائدة العلم، ثم يسوق أمثلة، ثم يورد خلافات وقواعد. هذه الطريقة تعني أن العلم عنده ليس معلومات معزولة، بل "آلة" لفهم القرآن. فأسباب

النزول مثلا ليست تاريخا مجردا، بل وسيلة لفهم المعنى. والوقف ليس تجويدا صوتيا فقط، بل ضبط للدلالة. والقراءات ليست اختلاف أداء فقط، بل وجوه معتبرة تزيد المعنى بيانا أو توسعة.

فيه أيضا نزعة موسوعية مملوكية واضحة: جمع العلوم، ضبط المصطلحات، إحالة كل مسألة إلى أهلها، وربط علوم النقل بعلوم العقل واللسان. لذلك يكثر فيه حضور الشافعية والأصوليين والمتكلمين واللغويين. ومن هنا تنشأ قيمة البرهان لطالب علوم القرآن اليوم: إنه يعرض كيف كان العالم المسلم الكلاسيكي يبني شبكة لفهم النص، لا مجرد تفسير مفردات.

المفتاح التركيبي للكتاب

يمكن تلخيص روح البرهان في معادلة معرفية: لا يستقيم تفسير القرآن إلا باجتماع النقل واللغة والسياق والبلاغة والأصول. النقل يحفظ تاريخ النزول والجمع والقراءات. اللغة تضبط المفردات والتراكيب. السياق يربط الآيات والسور. البلاغة تكشف الأسلوب والإعجاز. والأصول تمنع الاستنباط الفوضوي. فإذا غاب واحد من هذه الأركان اختل الفهم: من يقرأ بلا نقل يتوهم في التاريخ، ومن يقرأ بلا لغة يزل في المعنى، ومن يقرأ بلا أصول يخلط الحكم، ومن يقرأ بلا بلاغة يغفل عن سر البيان.

لهذا فإن البرهان كتاب في "شروط الفهم" قبل أن يكون كتابا في "معلومات القرآن". فالزركشي لا يريد أن يقول للقارئ ماذا يوجد في القرآن فحسب، بل كيف تدخل إليه: ما الذي ينبغي معرفته قبل التفسير؟ وما أنواع الدلالة؟ وما القيود التاريخية واللغوية والشرعية؟ وما حدود التأويل؟ وما الذي يجعل القرآن معجزا؟

بهذا المعنى، فالكتاب يصلح أن يكون مدخلا تخصصيا للباحث في علوم القرآن، وأيضا مختبرا منهجيا لمن يريد دراسة العلاقة بين النص واللغة والمعنى والحكم. وهو من الكتب التي تجعل القارئ يرى أن علوم القرآن ليست بابا واحدا، بل نظاما معرفيا ضخما متداخلا.

خريطة العلوم في البرهان

خريطة العلوم في البرهان: سبع طبقات

الطبقة الأولى هي طبقة التنزيل: أسباب النزول، المكي والمدني، أول وآخر ما نزل، كيفية الإنزال. هذه الطبقة تجيب عن سؤال: متى نزل الخطاب، وعلى أي واقعة، وبأي ترتيب تاريخي؟ وهي ضرورية لأنها تمنع إسقاط المعنى خارج زمانه، لكنها لا تحبس القرآن في التاريخ؛ بل تجعل التاريخ مفتاحا للفهم لا قيدا على الهداية.

الطبقة الثانية هي طبقة الجمع والنقل: جمع القرآن، حفظ الصحابة، ترتيب السور والآيات، التواتر، الرسم. هذه الطبقة تتعلق بثبوت النص وضبطه. وهي في البرهان ليست قضية إيمانية مجردة، بل علم له شواهده ومسائله: من جمع؟ كيف رتب؟ ما أثر الرسم؟ كيف يثبت المتواتر؟ وما حدود القراءة الشاذة؟

الطبقة الثالثة هي طبقة اللسان: لغات العرب، غير الحجاز، المعرب، الغريب، التصريف، المفردات والأدوات. هنا يعمل الزركشي داخل قناعة مركزية: القرآن عربي، لكن العربية نفسها واسعة القبائل والدلالات والأساليب. لذلك لا يكفي أن يعرف القارئ العربية العامة؛ بل عليه أن يعرف لهجاتها، استعمالاتها، مجازاتها، غرائبها، وأدواتها الدقيقة.

الطبقة الرابعة هي طبقة الدلالة والتركيب: الوجوه والنظائر، المتشابه، المبهمات، المناسبات، الوقف والابتداء، الحقيقة والمجاز، الكناية والتعريض. هذه الطبقة هي قلب الفهم؛ لأنها تبين أن المعنى لا ينتج من الكلمة وحدها، بل من موقعها، وسياقها، ووجوه استعمالها، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها.

الطبقة الخامسة هي طبقة الحكم والاستنباط: آيات الأحكام، الناسخ والمنسوخ، موهم الاختلاف، المحكم والمتشابه، معاضدة السنة للقرآن. هذه الطبقة تحرس الاستدلال الشرعي: أي نص يعمل؟ وأي نص يفسر غيره؟ ومتى يكون التعارض موهوما؟ وكيف يدخل البيان النبوي في فهم الكتاب؟

الطبقة السادسة هي طبقة البيان والإعجاز: الإعجاز، أساليب القرآن، وجوه الخطاب، الجدل، الأمثال، أقسام الكلام. هذه الطبقة تكشف أن القرآن لا يقدم المعنى فقط، بل يصوغه في بنية بيانية وحجاجية مؤثرة: يضرب المثل، يجادل، يقرر، يلمح، يعرض، يخص، يعمم، يكرر، يحذف، يقدم، يؤخر، ويجعل الشكل البلاغي خادما للهداية.

الطبقة السابعة هي طبقة العمل والتلقي: فضائله، خواصه، آداب التلاوة، التفاضل، استعمال الآيات. هذه الطبقة تذكر أن علوم القرآن لا تنتهي عند التحليل، بل تفضي إلى تعظيم النص وحسن التلاوة والعمل. فالبرهان يجمع بين عالمية العلم وعبودية التلقي.

كيف لا يضيع شيء من الكتاب عند التلخيص؟

الضياع في تلخيص البرهان يقع عادة في ثلاثة مواضع: حذف الفهرس النوعي، أو إغفال الروابط بين الأنواع، أو تحويل الكتاب إلى معلومات متناثرة. لذلك اعتمد هذا الملخص على مبدأ التغطية الكلية: كل نوع من الأنواع السبعة والأربعين له فقرة مستقلة، وفي كل فقرة بيان المحل والمقصد والمسائل والفائدة التطبيقية.

لكن "عدم الضياع" لا يعني نقل كل شاهد، لأن ذلك يعيد إنتاج الكتاب نفسه. المعنى الصحيح هنا أن لا تضيع وظيفة أي نوع. فالنوع إذا كان عن الوقف يجب أن يظهر أثره في المعنى، وإذا كان عن الرسم يجب أن يظهر أثره

في النقل والقراءة، وإذا كان عن الإعجاز يجب أن يظهر موقعه في نظرية القرآن عند الزركشي، وإذا كان عن الأدوات يجب أن يظهر أثر الحروف في بناء الحكم والدلالة.

سألتزم أيضا بتمييز مستويات المادة: هناك أنواع تاريخية، وأنواع لغوية، وأنواع أصولية، وأنواع بلاغية، وأنواع عملية. هذا التصنيف يساعد على قراءة الكتاب لا كصف طويل من الأبواب، بل كنظام علمي. وكلما عاد القارئ إلى الأصل، سيجد أن التفصيلات والشواهد تدخل تحت هذه الخريطة.

جدول الأنواع السبعة والأربعين

الرقم	النوع	وظيفته في فهم القرآن
1	**معرفة أسباب النزول**	علم يربط الآية بالواقعة أو السؤال أو الملابسة التي نزلت عندها.
2	**معرفة المناسبات بين الآيات**	علم يطلب وجه اتصال الآية بما قبلها وبعدها، واتساق السورة في موضوعها ومقاطعها.
3	**معرفة الفواصل ورؤوس الآي**	علم يضبط نهايات الآيات، وما يتصل بها من عد وجرس ونظم.
4	**جمع الوجوه والنظائر**	الوجوه هي المعاني المتعددة للفظ واحد، والنظائر هي الألفاظ أو المواضع المتشابهة في الاستعمال.
5	**علم المتشابه**	يتناول ما تشابه لفظه أو معناه أو موضعه، مما يحتاج إلى تمييز ورد بعضه إلى بعض.
6	**علم المبهمات**	علم يبحث عن الأسماء والأعيان التي أبهمها القرآن: رجل، امرأة، قوم، قرية، صاحب، عبد، ونحو ذلك.
7	**أسرار الفواتح والسور**	بحث في افتتاح السور: الحروف المقطعة، الحمد، النداء، القسم، الأمر، الخبر، ونحو ذلك.
8	**خواتم السور**	بحث في نهايات السور وما فيها من تقرير أو دعاء أو وعد أو وعيد أو تلخيص للمقصد.
9	**معرفة المكي والمدني**	علم يميز ما نزل قبل الهجرة وما نزل بعدها، أو ما نزل بمكة والمدينة بحسب اصطلاحات العلماء.
10	**معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل**	بحث في ترتيب النزول الأول والآخر، سواء في القرآن كله أو في موضوعات معينة.
11	**معرفة على كم لغة نزل**	بحث في لغات العرب ولهجاتهم التي وردت في القرآن، وصلته بحديث الأحرف.

الرقم	النوع	وظيفته في فهم القرآن
12	**كيفية إنزاله**	يتناول كيفية نزول القرآن: جملة أو مفرقا، وعلاقة اللوح المحفوظ وبيت العزة ونزوله على النبي ﷺ.
13	**جمعه ومن حفظه من الصحابة**	بحث في جمع القرآن في الصدور والسطور، وحفظ الصحابة له، ومراحل الجمع.
14	**تقسيمه بحسب سوره وترتيب السور والآيات وعددها**	بحث في ترتيب القرآن وتقسيمه وعد الآيات والسور والأحزاب والأجزاء.
15	**أسماء القرآن واشتقاقاتها**	بحث في أسماء القرآن: القرآن، الكتاب، الفرقان، الذكر، التنزيل، النور، وغيرها.
16	**ما وقع فيه من غير لغة أهل الحجاز من قبائل العرب**	بحث في الألفاظ القرآنية التي توافق لغات قبائل عربية غير الحجاز.
17	**ما فيه من غير لغة العرب**	بحث في الألفاظ التي قيل إنها معربة أو ذات أصل أعجمي ثم جرت على ألسنة العرب.
18	**معرفة غريبه**	علم يشرح الألفاظ الغريبة أو القليلة الدوران في القرآن.
19	**معرفة التصريف**	بحث في أبنية الكلم وأوزانه وما تحدثه الصيغ من فروق في المعنى.
20	**معرفة الأحكام من جهة إفرادها وتركيبها**	بحث في أحكام الألفاظ مفردة ومركبة، وما يتصل بدلالات النحو والتركيب.
21	**معرفة كون اللفظ والتركيب أحسن وأفصح**	بحث في سر اختيار الألفاظ والتراكيب القرآنية وكونها في أعلى درجات الفصاحة.
22	**اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو إثبات لفظ بدل آخر**	بحث في أثر الفروق اللفظية الدقيقة في المعنى، خاصة بين القراءات أو المواضع المتشابهة.
23	**توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ**	علم يبين وجوه القراءات من جهة العربية والمعنى والرواية.
24	**معرفة الوقف والابتداء**	علم يحدد مواضع الوقف والابتداء في التلاوة بحسب تمام المعنى وصحة التركيب.
25	**علم مرسوم الخط**	بحث في الرسم العثماني وخصائص كتابة المصحف من حذف وزيادة وبدل ووصل وفصل.
26	**معرفة فضائله**	بحث في فضائل القرآن وسوره وآياته وما ورد في تعظيم تلاوته وحفظه والعمل به.
27	**معرفة خواصه**	بحث فيما نسب إلى بعض الآيات والسور من آثار وخواص.
28	**هل في القرآن شيء أفضل من شيء**	

الرقم	النوع	وظيفته في فهم القرآن
		بحث في مسألة التفاضل بين السور والآيات مع أن القرآن كله كلام الله.
29	**آداب تلاوته وكيفيتها**	بحث في أحكام وآداب قراءة القرآن: الطهارة، الخشوع، التدبر، تحسين الصوت، مراعاة الوقف.
30	**جواز استعمال بعض آيات القرآن في التصانيف والرسائل والخطب**	بحث في الاقتباس من القرآن في الكلام البشري، وحدود الجواز والأدب.
31	**معرفة الأمثال الكائنة فيه**	بحث في الأمثال القرآنية ووظيفتها في تقريب المعاني والمعقولات.
32	**معرفة أحكامه**	علم آيات الأحكام وما يستنبط منها من حلال وحرام وعبادات ومعاملات.
33	**معرفة جدله**	بحث في طرق القرآن في المحاجة وإقامة البرهان والرد على المخالفين.
34	**معرفة ناسخه من منسوخه**	علم يميز الأحكام التي رفع حكمها بدليل متأخر عن الأحكام المحكمة الباقية.
35	**معرفة موهم المختلف**	بحث في الآيات التي يظن بينها تعارض ظاهري، وطرق الجمع بينها.
36	**معرفة المحكم من المتشابه**	بحث في النصوص الواضحة والنصوص التي تحتاج إلى ردها إلى الأصول المحكمة.
37	**حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات**	بحث في آيات الصفات الإلهية ومناهج العلماء فيها بين التفويض والتأويل والإثبات المنزه.
38	**معرفة إعجازه**	بحث في وجوه إعجاز القرآن: البيان، النظم، الأخبار، التشريع، التأثير، وغير ذلك.
39	**معرفة وجوب تواتره**	بحث في أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وما يترتب على ذلك في القراءات والنقل.
40	**بيان معاضدة السنة للقرآن**	بحث في علاقة السنة بالقرآن: البيان، التفصيل، التقييد، التخصيص، والتطبيق.
41	**معرفة تفسيره وتأويله**	بحث في معنى التفسير والتأويل وشروط المفسر ومصادر الفهم.
42	**وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن**	بحث في صيغ الخطاب: عام وخاص، مفرد وجمع، حاضر وغائب، التفات، خطاب للنبي أو الأمة.
43	**بيان حقيقته ومجازه**	بحث في الحقيقة والمجاز في القرآن وأثر ذلك في الفهم والتأويل.
44	**الكنايات والتعريض في القرآن**	بحث في التعبير غير المباشر الذي يبلغ المعنى بأدب وبلاغة.

الرقم	النوع	وظيفته في فهم القرآن
45	**أقسام معنى الكلام**	بحث في تقسيمات المعنى: خبر وإنشاء، أمر ونهي، استفهام، تمن، عرض، تحضيض، ونحوها.
46	**أساليب القرآن وفنونه البليغة**	أوسع أنواع الكتاب، يمتد في عدة أجزاء، ويجمع فنونا بلاغية وأساليب تعبيرية متعددة.
47	**الكلام على المفردات والأدوات**	خاتمة معجمية نحوية تتناول الحروف والأدوات ودقائق استعمالها في القرآن.

التلخيص التفصيلي للأنواع

النوع 1: معرفة أسباب النزول

> **محل النوع:** علم يربط الآية بالواقعة أو السؤال أو الملابسة التي نزلت عندها.

يفتح هذا النوع الكتاب لأنه يقرر أن الفهم لا ينفصل عن سياق الخطاب. يذكر الزركشي عناية المفسرين بهذا العلم، وينبه إلى خطأ من عده تاريخا لا طائل تحته. فسبب النزول يكشف وجه الحكمة من الحكم، ويعين على فهم المراد، ويدفع توهمات قد تنشأ من قراءة الآية مجردة من ظرفها. غير أن السبب لا يلغي عموم اللفظ عند جمهور أهل الأصول، بل يحدد موضع الابتداء ويضيء السياق. أهميته العملية أنه يمنع القارئ من حمل الآية على معنى بعيد، ويكشف علاقة النص بالواقع الأول الذي خاطبه. والباحث في التفسير يحتاجه خاصة في آيات الأحكام، والجدل، والوقائع النبوية، والآيات التي تبدو عامة لكنها نزلت جوابا عن حادثة مخصوصة.

فائدة دراسية: منهجه في هذا النوع يقوم على وصل النص بسياقه الأول وبطريقة نقله وترتيبه؛ فالمسألة ليست خبرا تاريخيا معزولا، بل شرط من شروط صحة الفهم. وعلى القارئ أن يربط هذا الباب بما يليه من أبواب الدلالة والحكم، لأن التاريخ إذا انفصل عن اللغة صار مجرد سرد، وإذا انفصلت اللغة عن التاريخ ضعفت القرائن.

النوع 2: معرفة المناسبات بين الآيات

> **محل النوع:** علم يطلب وجه اتصال الآية بما قبلها وبعدها، واتساق السورة في موضوعها ومقاطعها.

يعالج الزركشي هنا قضية دقيقة: هل ترتيب الآيات والسور يحمل حكمة ظاهرة؟ علم المناسبات عنده يكشف أن النص ليس جملا متجاورة بلا نظام، بل بناء متماسك. فائدته أنه يحول القراءة من التجزئة إلى رؤية النظم: انتقال من حكم إلى قصة، ومن وعيد إلى وعد، ومن عقيدة إلى تشريع، ليس عشوائيا بل له رابط معنوي أو بلاغي أو تربوي. هذا النوع يحتاج إلى ذوق لغوي وعلم بالتفسير، لأن التكلف فيه خطر؛ فليست كل مناسبة واضحة، ولا يصح اختراع روابط بعيدة. لكنه حين يستعمل بانضباط، يبين وحدة السورة وترابط المقاطع ويخدم الإعجاز البياني.

فائدة دراسية: منهجه في هذا النوع يقوم على وصل النص بسياقه الأول وبطريقة نقله وترتيبه؛ فالمسألة ليست خبرا تاريخيا معزولا، بل شرط من شروط صحة الفهم. وعلى القارئ أن يربط هذا الباب بما يليه من أبواب الدلالة والحكم، لأن التاريخ إذا انفصل عن اللغة صار مجرد سرد، وإذا انفصلت اللغة عن التاريخ ضعفت القرائن.

النوع 3: معرفة الفواصل ورؤوس الآي

> **محل النوع:** علم يضبط نهايات الآيات، وما يتصل بها من عد وجرس ونظم.

الفاصلة في القرآن ليست مجرد نهاية كتابية، بل موضع دلالي وصوتي. يدرس الزركشي رؤوس الآي من جهة العد والاختلاف، ومن جهة أثرها في الإيقاع والبيان. أهمية هذا النوع أن الوقوف على نهاية الآية يعين على القراءة، وأن شكل الفاصلة قد يخدم المعنى بالتناسب الصوتي أو التكرار أو التقابل. كما أنه يرتبط بعد الآيات وبعلوم القراءات والرسم. والفاصلة ليست سجعا بالمعنى المصطنع، لأن القرآن أعلى من أن يحمل على صناعة لفظية مجردة؛ بل هي جزء من نظم مخصوص يخدم المعنى والهداية.

فائدة دراسية: منهجه في هذا النوع يقوم على وصل النص بسياقه الأول وبطريقة نقله وترتيبه؛ فالمسألة ليست خبرا تاريخيا معزولا، بل شرط من شروط صحة الفهم. وعلى القارئ أن يربط هذا الباب بما يليه من أبواب الدلالة والحكم، لأن التاريخ إذا انفصل عن اللغة صار مجرد سرد، وإذا انفصلت اللغة عن التاريخ ضعفت القرائن.

النوع 4: جمع الوجوه والنظائر

> **محل النوع:** الوجوه هي المعاني المتعددة للفظ واحد، والنظائر هي الألفاظ أو المواضع المتشابهة في الاستعمال.

هذا النوع من أهم مفاتيح الدلالة القرآنية. كلمة واحدة مثل الهدى، الأمة، الفتنة، الروح، القضاء، قد تأتي في القرآن على معان متعددة بحسب السياق. الزركشي يضع هذا العلم ليمنع الخطأ الناتج عن تثبيت معنى واحد في كل المواضع. فائدته أنه يعلم الطالب أن اللفظ القرآني لا يفسر بالمعجم وحده، بل بسياق الآية والسورة ومجموع الاستعمال القرآني. وهو أيضا يربط التفسير بالاستقراء: لا يكفي شاهد واحد، بل ينظر الباحث في النظائر حتى يعرف مجال الدلالة وحدودها. هذا الباب أصل مهم لمن يريد بناء معجم قرآني دقيق.

فائدة دراسية: منهجه في هذا النوع يقوم على وصل النص بسياقه الأول وبطريقة نقله وترتيبه؛ فالمسألة ليست خبرا تاريخيا معزولا، بل شرط من شروط صحة الفهم. وعلى القارئ أن يربط هذا الباب بما يليه من أبواب الدلالة والحكم، لأن التاريخ إذا انفصل عن اللغة صار مجرد سرد، وإذا انفصلت اللغة عن التاريخ ضعفت القرائن.

النوع 5: علم المتشابه

> **محل النوع:** يتناول ما تشابه لفظه أو معناه أو موضعه، مما يحتاج إلى تمييز ورد بعضه إلى بعض.

المتشابه في هذا الموضع أوسع من آيات الصفات؛ فهو يشمل الآيات المتقاربة في الألفاظ والقصص والتراكيب، وما يشتبه على القارئ فيظنه تكرارا بلا فرق أو اختلافا. وظيفة هذا العلم بيان الفروق الدقيقة: لماذا زيد لفظ هنا وحذف هناك؟ لماذا جاءت قصة موسى بعبارة في سورة وبعبارة أخرى في سورة أخرى؟ ما سر التقديم والتأخير؟ الزركشي يجعله بابا من أبواب الإحكام البياني؛ لأن التشابه الظاهري يخفي مقاصد دقيقة بحسب السياق. وهو مفيد للحفظ، ولتدبر النظم، ولرد شبهات التعارض أو التكرار.

فائدة دراسية: منهجه في هذا النوع يقوم على وصل النص بسياقه الأول وبطريقة نقله وترتيبه؛ فالمسألة ليست خبرا تاريخيا معزولا، بل شرط من شروط صحة الفهم. وعلى القارئ أن يربط هذا الباب بما يليه من أبواب الدلالة والحكم، لأن التاريخ إذا انفصل عن اللغة صار مجرد سرد، وإذا انفصلت اللغة عن التاريخ ضعفت القرائن.

النوع 6: علم المبهمات

> **محل النوع:** علم يبحث عن الأسماء والأعيان التي أبهمها القرآن: رجل، امرأة، قوم، قرية، صاحب، عبد، ونحو ذلك.

يقرر هذا النوع أن الإبهام في القرآن قد يكون مقصودا. فليس كل اسم لم يذكر ينبغي أن يطلب لذاته؛ أحيانا تكون العبرة بالفعل أو الصفة لا بالشخص. ومع ذلك، قد تفيد معرفة المبهم في تفسير القصة أو تحديد سياقها، إذا ثبت بطريق صحيح. خطر هذا الباب دخول الإسرائيليات والظنون، لذلك يحتاج إلى نقد الرواية. فائدته المنهجية أنه يفرق بين ما يحتاجه المعنى وما هو فضول تاريخي. فالقرآن قد يبهم ليعمم العبرة، وقد يبين حين يكون التعيين داخلا في المقصد.

فائدة دراسية: منهجه في هذا النوع يقوم على وصل النص بسياقه الأول وبطريقة نقله وترتيبه؛ فالمسألة ليست خبرا تاريخيا معزولا، بل شرط من شروط صحة الفهم. وعلى القارئ أن يربط هذا الباب بما يليه من أبواب الدلالة والحكم، لأن التاريخ إذا انفصل عن اللغة صار مجرد سرد، وإذا انفصلت اللغة عن التاريخ ضعفت القرائن.

النوع 7: أسرار الفواتح والسور

> **محل النوع:** بحث في افتتاح السور: الحروف المقطعة، الحمد، النداء، القسم، الأمر، الخبر، ونحو ذلك.

ينظر الزركشي إلى فواتح السور بوصفها مفاتيح للمعنى، لا مجرد مقدمات. افتتاح السورة يهيئ القارئ لموضوعها: قد يبدأ بالحمد فيدل على نعمة وإنعام، أو بالقسم فيلفت إلى قضية كبرى، أو بالحروف المقطعة فيثير الانتباه إلى إعجاز الكتاب المؤلف من حروف العرب. هذا النوع يكشف حس الزركشي البلاغي؛ إذ يرى أن البدء جزء من بنية الخطاب. فائدته أن الدارس لا يدخل السورة من وسطها، بل يقرأ مطلعها كعتبة تأويلية تحدد نبرة السورة ومجالها.

فائدة دراسية: منهجه في هذا النوع يقوم على وصل النص بسياقه الأول وبطريقة نقله وترتيبه؛ فالمسألة ليست خبرا تاريخيا معزولا، بل شرط من شروط صحة الفهم. وعلى القارئ أن يربط هذا الباب بما يليه من أبواب الدلالة والحكم، لأن التاريخ إذا انفصل عن اللغة صار مجرد سرد، وإذا انفصلت اللغة عن التاريخ ضعفت القرائن.

النوع 8: خواتم السور

> **محل النوع:** بحث في نهايات السور وما فيها من تقرير أو دعاء أو وعد أو وعيد أو تلخيص للمقصد.

خاتمة السورة عند الزركشي تقابل الفاتحة من جهة الوظيفة. فهي قد تجمع روح السورة، أو تختم بصفة إلهية مناسبة، أو تترك أثرا تعبديا أو حجاجيا في نفس القارئ. هذا العلم يربي على ملاحظة تمام المعنى: كيف يغلق النص موضوعه؟ لماذا تنتهي سورة بذكر الرحمة وأخرى بالوعيد وأخرى بالتسبيح؟ الخواتم تكشف مقاصد السور وتساعد على الربط بين البداية والنهاية. وهي أيضا من دلائل النظم، لأن حسن الختام يثبت أن السورة وحدة بيانية لا مجرد مقاطع متفرقة.

فائدة دراسية: منهجه في هذا النوع يقوم على وصل النص بسياقه الأول وبطريقة نقله وترتيبه؛ فالمسألة ليست خبرا تاريخيا معزولا، بل شرط من شروط صحة الفهم. وعلى القارئ أن يربط هذا الباب بما يليه من أبواب الدلالة والحكم، لأن التاريخ إذا انفصل عن اللغة صار مجرد سرد، وإذا انفصلت اللغة عن التاريخ ضعفت القرائن.

النوع 9: معرفة المكي والمدني

> **محل النوع:** علم يميز ما نزل قبل الهجرة وما نزل بعدها، أو ما نزل بمكة والمدينة بحسب اصطلاحات العلماء.

المكي والمدني علم تاريخي وأصولي وتربوي في آن واحد. يبين الزركشي أنه يعين على معرفة مراحل الدعوة، وتطور الخطاب، وسياق التشريع، والناسخ والمنسوخ. يغلب في المكي تقرير التوحيد والبعث والجدل مع المشركين، وفي المدني تفصيل الأحكام وبناء الجماعة والرد على أهل الكتاب والمنافقين، مع أن هذه علامات أغلبية لا قواعد جامدة. فائدته أنه يمنع قراءة الآيات خارج مرحلتها، ويفسر لماذا يشتد الخطاب في موضع ويلين في آخر، ولماذا تفصل الأحكام بعد تأسيس العقيدة.

فائدة دراسية: منهجه في هذا النوع يقوم على وصل النص بسياقه الأول وبطريقة نقله وترتيبه؛ فالمسألة ليست خبرا تاريخيا معزولا، بل شرط من شروط صحة الفهم. وعلى القارئ أن يربط هذا الباب بما يليه من أبواب الدلالة والحكم، لأن التاريخ إذا انفصل عن اللغة صار مجرد سرد، وإذا انفصلت اللغة عن التاريخ ضعفت القرائن.

النوع 10: معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل

> **محل النوع:** بحث في ترتيب النزول الأول والآخر، سواء في القرآن كله أو في موضوعات معينة.

هذا النوع يكشف اهتمام الزركشي بتاريخ الخطاب. معرفة أول ما نزل تبين مفتتح الرسالة ومركزية القراءة والوحي والتكليف، ومعرفة آخر ما نزل تفيد في الأحكام وخاتمة التشريع. لكن المسألة فيها اختلاف روايات، ولذلك لا بد من التمييز بين أولية مطلقة وأولية مقيدة: أول ما نزل مطلقا، أو أول ما نزل في القتال، أو الخمر، أو الربا، أو النساء. فائدته الأصولية تظهر في النسخ والترجيح، وفائدته التربوية تظهر في فهم التدرج الرباني في بناء الإنسان والجماعة.

فائدة دراسية: منهجه في هذا النوع يقوم على وصل النص بسياقه الأول وبطريقة نقله وترتيبه؛ فالمسألة ليست خبرا تاريخيا معزولا، بل شرط من شروط صحة الفهم. وعلى القارئ أن يربط هذا الباب بما يليه من أبواب الدلالة والحكم، لأن التاريخ إذا انفصل عن اللغة صار مجرد سرد، وإذا انفصلت اللغة عن التاريخ ضعفت القرائن.

النوع 11: معرفة على كم لغة نزل

> **محل النوع:** بحث في لغات العرب ولهجاتهم التي وردت في القرآن، وصلته بحديث الأحرف.

هذا النوع يثبت أن عربية القرآن ليست محصورة في لسان قبيلة واحدة بمعنى ضيق، وإن كان لسان قريش مركزيا. الزركشي يعالج مسألة تنوع اللغات العربية في القرآن، وما يتصل بالأحرف والقراءات. فائدته أنه يوسع فهم العربية القرآنية، ويمنع إنكار لفظ لمجرد أنه ليس مشهورا في لهجة معينة. كما يفسر بعض اختلاف القراءات والألفاظ. هذا الباب مهم للغويين؛ لأنه يجعل القرآن شاهدا على ثراء العربية لا خروجا عنها.

فائدة دراسية: منهجه في هذا النوع يقوم على وصل النص بسياقه الأول وبطريقة نقله وترتيبه؛ فالمسألة ليست خبرا تاريخيا معزولا، بل شرط من شروط صحة الفهم. وعلى القارئ أن يربط هذا الباب بما يليه من أبواب الدلالة والحكم، لأن التاريخ إذا انفصل عن اللغة صار مجرد سرد، وإذا انفصلت اللغة عن التاريخ ضعفت القرائن.

النوع 12: كيفية إنزاله

> **محل النوع:** يتناول كيفية نزول القرآن: جملة أو مفرقا، وعلاقة اللوح المحفوظ وبيت العزة ونزوله على النبي ﷺ.

هذا النوع يعالج البعد العقدي والتاريخي للوحي. يقرر الزركشي ما ورد في نزول القرآن جملة إلى بيت العزة ثم نزوله مفرقا بحسب الوقائع، مع بحث الحكمة من التفريق: تثبيت قلب النبي ﷺ، مجاراة الحوادث، تربية الأمة بالتدرج، وتيسير الحفظ والعمل. وهو باب يربط الغيب بالتاريخ: القرآن كلام منزل، لكنه دخل حياة الناس بالتدرج. فائدته أن القارئ يفهم لماذا لم ينزل التشريع دفعة واحدة، ولماذا ارتبط الوحي بالأسئلة والأحداث، وكيف صار التنزيل نفسه منهجا تربويا.

فائدة دراسية: منهجه في هذا النوع يقوم على وصل النص بسياقه الأول وبطريقة نقله وترتيبه؛ فالمسألة ليست خبرا تاريخيا معزولا، بل شرط من شروط صحة الفهم. وعلى القارئ أن يربط هذا الباب بما يليه من أبواب الدلالة والحكم، لأن التاريخ إذا انفصل عن اللغة صار مجرد سرد، وإذا انفصلت اللغة عن التاريخ ضعفت القرائن.

النوع 13: جمعه ومن حفظه من الصحابة

> **محل النوع:** بحث في جمع القرآن في الصدور والسطور، وحفظ الصحابة له، ومراحل الجمع.

هذا النوع من أعمدة الثبوت النصي. يعالج الزركشي حفظ القرآن في عهد النبي ﷺ، ثم جمعه في عهد أبي بكر، ثم نسخ المصاحف في عهد عثمان، مع ذكر من اشتهر من الصحابة بالحفظ. الهدف ليس تاريخا محايدا فقط، بل بيان أن النص انتقل بأعلى درجات العناية. يرتبط الباب بالتواتر، والرسم، والقراءات. فائدته أنه يرد على توهم الفوضى في النقل، ويبين أن الجمع كان عملا جماعيا منضبطا، لا صناعة فردية متأخرة.

فائدة دراسية: منهجه في هذا النوع يقوم على وصل النص بسياقه الأول وبطريقة نقله وترتيبه؛ فالمسألة ليست خبرا تاريخيا معزولا، بل شرط من شروط صحة الفهم. وعلى القارئ أن يربط هذا الباب بما يليه من أبواب الدلالة والحكم، لأن التاريخ إذا انفصل عن اللغة صار مجرد سرد، وإذا انفصلت اللغة عن التاريخ ضعفت القرائن.

النوع 14: تقسيمه بحسب سوره وترتيب السور والآيات وعددها

> **محل النوع:** بحث في ترتيب القرآن وتقسيمه وعد الآيات والسور والأحزاب والأجزاء.

يعالج الزركشي هنا نظام المصحف: عدد السور، ترتيب الآيات، ترتيب السور، تقسيمات القراءة والحفظ. من أهم قضاياه الفرق بين التوقيف والاجتهاد في ترتيب السور، مع اتفاق أوسع في توقيف ترتيب الآيات. كما يتصل بعد الآيات واختلاف العادين. هذا النوع يجعل المصحف بنية مرتبة، لا مجرد مجموع نصوص. فائدته تظهر في علم المناسبات، والتلاوة، والاستنباط، وفهم وحدة السورة، كما يعين على إدراك الفرق بين ترتيب النزول وترتيب المصحف.

فائدة دراسية: منهجه في هذا النوع يقوم على وصل النص بسياقه الأول وبطريقة نقله وترتيبه؛ فالمسألة ليست خبرا تاريخيا معزولا، بل شرط من شروط صحة الفهم. وعلى القارئ أن يربط هذا الباب بما يليه من أبواب الدلالة والحكم، لأن التاريخ إذا انفصل عن اللغة صار مجرد سرد، وإذا انفصلت اللغة عن التاريخ ضعفت القرائن.

النوع 15: أسماء القرآن واشتقاقاتها

> **محل النوع:** بحث في أسماء القرآن: القرآن، الكتاب، الفرقان، الذكر، التنزيل، النور، وغيرها.

الأسماء عند الزركشي ليست ألفاظا زخرفية، بل مفاتيح دلالية تكشف وظائف الكتاب. فالقرآن يدل على الجمع والقراءة، والكتاب على الثبوت والكتابة، والفرقان على التمييز بين الحق والباطل، والذكر على الهداية والتذكير، والتنزيل على مصدرية الوحي. دراسة الأسماء تعطي نظرية مصغرة في ماهية القرآن: هو مقروء، مكتوب، هاد، مفرق، منور، مبارك. فائدتها أن الدارس لا يحصر القرآن في اسم واحد، بل يرى تعدد وظائفه وآثاره في الوعي والعمل.

فائدة دراسية: القيمة التفسيرية لهذا النوع أنه يدخل إلى بنية اللفظ نفسها. فالقرآن لا يفهم بمجرد المعنى العام، بل بدقة الكلمة والحرف والصيغة والتركيب. لذلك يحسن بالدارس أن يقرأ هذا الباب مع كتب الغريب والوجوه والنظائر ومع كتب النحو والبلاغة، وأن يضع لكل قاعدة أمثلة قرآنية تطبيقية.

النوع 16: ما وقع فيه من غير لغة أهل الحجاز من قبائل العرب

محل النوع: بحث في الألفاظ القرآنية التي توافق لغات قبائل عربية غير الحجاز.

هذا النوع امتداد لبحث عربية القرآن. يذكر الزركشي أن في القرآن ألفاظا من لغات قبائل متعددة، مثل هذيل وتميم وطيء وغيرها، مما يدل على سعة اللسان العربي. القضية ليست أن القرآن خليط لغوي، بل أنه نزل بأفصح العربية الجامعة التي تفهمها العرب في بيئتها الواسعة. فائدته في التفسير أن بعض الألفاظ لا تدرك إلا بمعرفة استعمال قبلي خاص. كما أنه ينبه إلى أن الاحتجاج اللغوي لا يقتصر على الاستعمال القريشي الضيق.

فائدة دراسية: القيمة التفسيرية لهذا النوع أنه يدخل إلى بنية اللفظ نفسها. فالقرآن لا يفهم بمجرد المعنى العام، بل بدقة الكلمة والحرف والصيغة والتركيب. لذلك يحسن بالدارس أن يقرأ هذا الباب مع كتب الغريب والوجوه والنظائر ومع كتب النحو والبلاغة، وأن يضع لكل قاعدة أمثلة قرآنية تطبيقية.

النوع 17: ما فيه من غير لغة العرب

محل النوع: بحث في الألفاظ التي قيل إنها معربة أو ذات أصل أعجمي ثم جرت على ألسنة العرب.

هذا الباب من أدق مباحث اللغة والهوية. السؤال: هل في القرآن ألفاظ غير عربية؟ الزركشي يعرض أقوال العلماء: من نفى باعتبار أن القرآن عربي مبين، ومن أثبت ألفاظا أصولها أعجمية لكنها عربت فصارت عربية بالاستعمال. الخلاصة المنهجية أن وجود أصل غير عربي لا ينقض عربية القرآن إذا كانت الكلمة قد دخلت اللسان العربي وخضعت لنظامه. فائدته أنه يوازن بين العقيدة اللغوية والواقع التاريخي للألفاظ، ويمنع التسرع في نفي أو إثبات المعرب دون تحرير.

فائدة دراسية: القيمة التفسيرية لهذا النوع أنه يدخل إلى بنية اللفظ نفسها. فالقرآن لا يفهم بمجرد المعنى العام، بل بدقة الكلمة والحرف والصيغة والتركيب. لذلك يحسن بالدارس أن يقرأ هذا الباب مع كتب الغريب والوجوه والنظائر ومع كتب النحو والبلاغة، وأن يضع لكل قاعدة أمثلة قرآنية تطبيقية.

النوع 18: معرفة غريبه

> **محل النوع:** علم يشرح الألفاظ الغريبة أو القليلة الدوران في القرآن.

الغريب ليس ما يستنكر، بل ما يحتاج إلى بيان لقلته أو بعده عن الاستعمال العام. هذا العلم أساس لكل مفسر، لأن الخطأ في المفردة يفسد تفسير الآية. يعتني الزركشي بمصادر الغريب من لغة العرب والشعر وأقوال السلف. لكنه يظل محكوما بسياق القرآن لا بالمعجم وحده. فائدته التطبيقية أن الطالب يجمع بين الدلالة اللغوية والدلالة السياقية. وهو باب شديد الصلة بالوجوه والنظائر، لأن اللفظة الغريبة قد يكون لها أكثر من وجه بحسب الموضع.

فائدة دراسية: القيمة التفسيرية لهذا النوع أنه يدخل إلى بنية اللفظ نفسها. فالقرآن لا يفهم بمجرد المعنى العام، بل بدقة الكلمة والحرف والصيغة والتركيب. لذلك يحسن بالدارس أن يقرأ هذا الباب مع كتب الغريب والوجوه والنظائر ومع كتب النحو والبلاغة، وأن يضع لكل قاعدة أمثلة قرآنية تطبيقية.

النوع 19: معرفة التصريف

> **محل النوع:** بحث في أبنية الكلم وأوزانه وما تحدثه الصيغ من فروق في المعنى.

التصريف عند الزركشي آلة دقيقة لفهم القرآن. الفرق بين فاعل ومفعول، وبين أفعل وفعّل، وبين اسم الفاعل والمصدر، ليس زخرفا نحويا بل فرق دلالي. صيغة الكلمة قد تدل على التكثير، أو المطاوعة، أو الثبوت، أو الحدوث، أو المشاركة. هذا الباب يعصم من تفسير لفظ بصيغة أخرى كأنها مساوية له. فائدته أن القارئ يرى المعنى في جسد الكلمة نفسها، لا في الجملة فقط. وهو مهم خاصة في أسماء الله الحسنى، وأفعال الخلق والهداية والضلال، وأوصاف المؤمنين والكافرين.

فائدة دراسية: القيمة التفسيرية لهذا النوع أنه يدخل إلى بنية اللفظ نفسها. فالقرآن لا يفهم بمجرد المعنى العام، بل بدقة الكلمة والحرف والصيغة والتركيب. لذلك يحسن بالدارس أن يقرأ هذا الباب مع كتب الغريب والوجوه والنظائر ومع كتب النحو والبلاغة، وأن يضع لكل قاعدة أمثلة قرآنية تطبيقية.

النوع 20: معرفة الأحكام من جهة إفرادها وتركيبها

> **محل النوع:** بحث في أحكام الألفاظ مفردة ومركبة، وما يتصل بدلالات النحو والتركيب.

هذا النوع يدخل إلى منطقة تجمع العربية بالأصول. الكلمة لها حكم وهي منفردة، ثم يتغير أثرها حين تدخل في تركيب: التعريف والتنكير، الإضافة، الشرط، الاستثناء، العطف، النفي، التقديم والتأخير. الزركشي ينبه إلى أن المعنى الشرعي قد يتوقف على تركيب نحوي. فليس الحكم مستخرجا من المفردات وحدها، بل من العلاقات بينها. فائدته عظيمة في آيات الأحكام؛ لأن دلالة الأمر والنهي والعموم والخصوص والشرط والغاية قد تغير الحكم المستنبط.

فائدة دراسية: القيمة التفسيرية لهذا النوع أنه يدخل إلى بنية اللفظ نفسها. فالقرآن لا يفهم بمجرد المعنى العام، بل بدقة الكلمة والحرف والصيغة والتركيب. لذلك يحسن بالدارس أن يقرأ هذا الباب مع كتب الغريب والوجوه والنظائر ومع كتب النحو والبلاغة، وأن يضع لكل قاعدة أمثلة قرآنية تطبيقية.

النوع 21: معرفة كون اللفظ والتركيب أحسن وأفصح

> **محل النوع:** بحث في سر اختيار الألفاظ والتراكيب القرآنية وكونها في أعلى درجات الفصاحة.

هذا النوع يتصل بالإعجاز البياني. الزركشي يريد بيان أن اللفظ القرآني في موضعه هو الأحسن، لا يمكن استبداله بمرادف دون فقد دقة أو جرس أو إيحاء أو مناسبة. الفصاحة هنا ليست جمالا عاما، بل مطابقة دقيقة بين اللفظ والمعنى والسياق. كلمة واحدة قد تحمل قوة لا يحملها غيرها، وتركيب قد يجمع الإيجاز والبيان. فائدته أنه يربي الذوق العلمي: لا يكفي أن تفهم المعنى العام، بل ينبغي أن تسأل لماذا جاء هذا اللفظ دون غيره، وهذا التركيب دون سواه.

فائدة دراسية: القيمة التفسيرية لهذا النوع أنه يدخل إلى بنية اللفظ نفسها. فالقرآن لا يفهم بمجرد المعنى العام، بل بدقة الكلمة والحرف والصيغة والتركيب. لذلك يحسن بالدارس أن يقرأ هذا الباب مع كتب الغريب والوجوه والنظائر ومع كتب النحو والبلاغة، وأن يضع لكل قاعدة أمثلة قرآنية تطبيقية.

النوع 22: اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو إثبات لفظ بدل آخر

محل النوع: بحث في أثر الفروق اللفظية الدقيقة في المعنى، خاصة بين القراءات أو المواضع المتشابهة.

هذا النوع يشرح كيف تعمل الفروق الصغيرة في النص. زيادة حرف أو حذف لفظ أو تغير حركة قد يفتح وجها جديدا في المعنى. الزركشي لا يتعامل مع هذه الفروق كاضطراب، بل كمجال للبيان والتوجيه. وقد تكون الفروق بين قراءات متواترة، أو بين مواضع قصصية متشابهة، أو بين صيغ تعبيرية. فائدته أنه يمنع التسوية الكسولة بين الألفاظ، ويعلم الدارس أن كل تغير في المبنى له أثر محتمل في المعنى، ما دام داخلا في العربية والنقل الصحيح.

فائدة دراسية: القيمة التفسيرية لهذا النوع أنه يدخل إلى بنية اللفظ نفسها. فالقرآن لا يفهم بمجرد المعنى العام، بل بدقة الكلمة والحرف والصيغة والتركيب. لذلك يحسن بالدارس أن يقرأ هذا الباب مع كتب الغريب والوجوه والنظائر ومع كتب النحو والبلاغة، وأن يضع لكل قاعدة أمثلة قرآنية تطبيقية.

النوع 23: توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ

محل النوع: علم يبين وجوه القراءات من جهة العربية والمعنى والرواية.

القراءات عند الزركشي ليست مجرد تعدد صوتي، بل علم مركب من النقل واللغة والدلالة. توجيه القراءة يعني بيان وجهها النحوي والصرفي والمعنوي، وإظهار كيف تستقيم مع العربية ومع السياق. القراءة المتواترة حجة، وتعددها قد يوسع المعنى أو يبينه. هذا الباب يحرس من خطأين: رد قراءة صحيحة لأنها لا توافق ذوقا لغويا ضيقا، أو استعمال قراءة غير ثابتة لإثبات حكم بلا ضابط. فائدته أن التفسير ينبغي أن يحترم وجوه القراءة، وأن يجعلها من مصادر المعنى لا من مشكلات النص.

فائدة دراسية: القيمة التفسيرية لهذا النوع أنه يدخل إلى بنية اللفظ نفسها. فالقرآن لا يفهم بمجرد المعنى العام، بل بدقة الكلمة والحرف والصيغة والتركيب. لذلك يحسن بالدارس أن يقرأ هذا الباب مع كتب الغريب والوجوه والنظائر ومع كتب النحو والبلاغة، وأن يضع لكل قاعدة أمثلة قرآنية تطبيقية.

النوع 24: معرفة الوقف والابتداء

محل النوع: علم يحدد مواضع الوقف والابتداء في التلاوة بحسب تمام المعنى وصحة التركيب.

الوقف والابتداء عند الزركشي علم دلالة قبل أن يكون أداء صوتيا. الوقف في موضع قد يغير المعنى أو يوهم باطلا، والابتداء من موضع غير مناسب قد يقطع الصلة بين الكلام. لذلك يحتاج القارئ إلى معرفة التام والكافي والحسن والقبيح، وإلى فهم النحو والسياق. فائدته العملية واضحة في التلاوة والتعليم والخطابة، وفائدته التفسيرية أعمق: إنه يبين أن المعنى القرآني يتشكل عبر حدود الجمل والعلاقات بينها. من يحسن الوقف يحسن الفهم.

فائدة دراسية: القيمة التفسيرية لهذا النوع أنه يدخل إلى بنية اللفظ نفسها. فالقرآن لا يفهم بمجرد المعنى العام، بل بدقة الكلمة والحرف والصيغة والتركيب. لذلك يحسن بالدارس أن يقرأ هذا الباب مع كتب الغريب والوجوه والنظائر ومع كتب النحو والبلاغة، وأن يضع لكل قاعدة أمثلة قرآنية تطبيقية.

النوع 25: علم مرسوم الخط

محل النوع: بحث في الرسم العثماني وخصائص كتابة المصحف من حذف وزيادة وبدل ووصل وفصل.

الرسم ليس مجرد شكل كتابي، بل أثر من آثار نقل المصحف وتوحيده. يدرس الزركشي خصائص الرسم العثماني، وما فيه من مواضع تخالف الرسم القياسي اللاحق. أهمية هذا العلم أنه يحفظ هيئة المصحف، ويرتبط بالقراءات، ويمنع التصرف في الكتابة القرآنية وفق القياس الإملائي وحده. كما أن بعض خصائص الرسم تحتمل إشارات دلالية عند بعض العلماء، وإن كان الأصل فيه الاتباع. فائدته أن الطالب يميز بين كتابة المصحف وكتابة العربية العامة، ويعرف لماذا التزم المسلمون رسما مخصوصا.

فائدة دراسية: القيمة التفسيرية لهذا النوع أنه يدخل إلى بنية اللفظ نفسها. فالقرآن لا يفهم بمجرد المعنى العام، بل بدقة الكلمة والحرف والصيغة والتركيب. لذلك يحسن بالدارس أن يقرأ هذا الباب مع كتب الغريب والوجوه والنظائر ومع كتب النحو والبلاغة، وأن يضع لكل قاعدة أمثلة قرآنية تطبيقية.

النوع 26: معرفة فضائله

محل النوع: بحث في فضائل القرآن وسوره وآياته وما ورد في تعظيم تلاوته وحفظه والعمل به.

هذا النوع ينقل الدارس من علوم الآلة إلى أثر القرآن في العبادة. فضائل القرآن تذكر بمكانته، وترغب في تلاوته وحفظه وتدبره. لكن الزركشي، بحكم علمه الحديثي والفقهي، يعي أن باب الفضائل دخله الضعيف والموضوع، فيحتاج إلى تمييز. الفائدة المنهجية أن التعظيم لا يبنى على الأخبار الواهية، بل على الصحيح والمعنى الشرعي العام. وهذا الباب يجعل علوم القرآن غير منفصلة عن المقصد العملي: العلم بالكتاب ينبغي أن يزيد تعظيما وعملا.

فائدة دراسية: هذا النوع يبين أن علوم القرآن ليست أدوات ذهنية فقط، بل لها أثر تعبدي وتربوي في التلقي. فالدارس لا يخرج من العلم إلى البرود، بل إلى تعظيم النص وحسن استعماله وتلاوته. لذلك ينبغي ضبط الأخبار والفضائل، مع المحافظة على روح التعظيم والعمل.

النوع 27: معرفة خواصه

محل النوع: بحث فيما نسب إلى بعض الآيات والسور من آثار وخواص.

خواص القرآن باب حساس؛ لأنه يجاور الرقية والدعاء والتجربة والفضائل. يورده الزركشي ضمن علوم القرآن، لكنه يحتاج إلى ضبط شديد: ما ثبت بدليل يعمل به، وما كان تجربة لا يجعل تشريعا عاما، وما كان وهما أو بدعة يرد. فائدته أن القرآن شفاء وهدى، لكن التعامل مع خواصه ينبغي أن يبقى داخل حدود الشرع، لا داخل الخرافة. يميز هذا النوع بين الإيمان بأثر القرآن وبين تحويله إلى طلاسم منفصلة عن التلاوة والتدبر والعمل.

فائدة دراسية: هذا النوع يبين أن علوم القرآن ليست أدوات ذهنية فقط، بل لها أثر تعبدي وتربوي في التلقي. فالدارس لا يخرج من العلم إلى البرود، بل إلى تعظيم النص وحسن استعماله وتلاوته. لذلك ينبغي ضبط الأخبار والفضائل، مع المحافظة على روح التعظيم والعمل.

النوع 28: هل في القرآن شيء أفضل من شيء

> **محل النوع:** بحث في مسألة التفاضل بين السور والآيات مع أن القرآن كله كلام الله.

يناقش الزركشي سؤالا عقديا وبلاغيا: هل تتفاضل آيات القرآن؟ من جهة المتكلم كله كلام الله، ومن جهة المتعلق والمعاني قد تكون آية أعظم لاشتمالها على توحيد أو صفات أو أصول كبرى، مثل آية الكرسي والفاتحة والإخلاص. هذا التفاضل لا يعني نقص غيرها، بل اختلاف الموضوع والأثر. فائدته أنه يوضح كيف يجتمع تعظيم القرآن كله مع الاعتراف بفضائل مخصوصة لبعض السور والآيات. وهو باب يربط العقيدة بالفضائل وبفقه التلاوة.

فائدة دراسية: هذا النوع يبين أن علوم القرآن ليست أدوات ذهنية فقط، بل لها أثر تعبدي وتربوي في التلقي. فالدارس لا يخرج من العلم إلى البرود، بل إلى تعظيم النص وحسن استعماله وتلاوته. لذلك ينبغي ضبط الأخبار والفضائل، مع المحافظة على روح التعظيم والعمل.

النوع 29: آداب تلاوته وكيفيتها

> **محل النوع:** بحث في أحكام وآداب قراءة القرآن: الطهارة، الخشوع، التدبر، تحسين الصوت، مراعاة الوقف.

هذا النوع يترجم علوم القرآن إلى سلوك. فالقرآن لا يقرأ كأي نص؛ له آداب ظاهرة وباطنة: تعظيم، طهارة، حضور قلب، ترتيل، تدبر، عدم الهذرمة، وحسن الوقف. يذكر الزركشي ما يتعلق بكيفية التلاوة وما ينبغي للقارئ. فائدته أنه يوازن بين صحة الأداء وحياة القلب: التجويد بلا تدبر نقص، والتدبر بلا ضبط قد يوقع في الخلل. وهو باب ضروري لأن العلم بالقرآن إن لم ينعكس على التلاوة صار معرفة باردة.

فائدة دراسية: هذا النوع يبين أن علوم القرآن ليست أدوات ذهنية فقط، بل لها أثر تعبدي وتربوي في التلقي. فالدارس لا يخرج من العلم إلى البرود، بل إلى تعظيم النص وحسن استعماله وتلاوته. لذلك ينبغي ضبط الأخبار والفضائل، مع المحافظة على روح التعظيم والعمل.

النوع 30: جواز استعمال بعض آيات القرآن في التصانيف والرسائل والخطب

محل النوع: بحث في الاقتباس من القرآن في الكلام البشري، وحدود الجواز والأدب.

هذا الباب يعالج مسألة عملية للعلماء والخطباء والكتاب: هل يجوز تضمين الآيات في الرسائل والخطب؟ الجواب عند العلماء يدور على القصد والسياق والتعظيم. الاقتباس للتذكير والاستدلال جائز بضوابط، أما التلاعب أو استعمال الآية في مقام هزل أو تحريف معناها فممنوع. فائدته اليوم كبيرة في الكتابة والإعلام؛ إذ يبين أن استعمال القرآن يحتاج إلى أدب ومعرفة بالمعنى، لا مجرد زخرفة لغوية. فهو يحمي النص من الابتذال ويحفظ للخطاب القرآني هيبته.

فائدة دراسية: هذا النوع يبين أن علوم القرآن ليست أدوات ذهنية فقط، بل لها أثر تعبدي وتربوي في التلقي. فالدارس لا يخرج من العلم إلى البرود، بل إلى تعظيم النص وحسن استعماله وتلاوته. لذلك ينبغي ضبط الأخبار والفضائل، مع المحافظة على روح التعظيم والعمل.

النوع 31: معرفة الأمثال الكائنة فيه

محل النوع: بحث في الأمثال القرآنية ووظيفتها في تقريب المعاني والمعقولات.

المثل القرآني ليس صورة بلاغية جانبية، بل وسيلة تعليمية وحجاجية. يضرب القرآن الأمثال للحق والباطل، الإيمان والكفر، الدنيا والآخرة، النور والظلمات. الزركشي يبرز أن المثل ينقل المعنى المجرد إلى صورة محسوسة، ويقرب البعيد، ويثبت الحجة في النفس. فائدته أن المفسر لا يكتفي ببيان عناصر الصورة، بل يسأل: ما وجه الشبه؟ ما المقصد؟ ما الأثر النفسي؟ الأمثال تكشف عبقرية البيان القرآني في الجمع بين العقل والتخيل والهداية.

فائدة دراسية: هذا النوع يبين أن علوم القرآن ليست أدوات ذهنية فقط، بل لها أثر تعبدي وتربوي في التلقي. فالدارس لا يخرج من العلم إلى البرود، بل إلى تعظيم النص وحسن استعماله وتلاوته. لذلك ينبغي ضبط الأخبار والفضائل، مع المحافظة على روح التعظيم والعمل.

النوع 32: معرفة أحكامه

> **محل النوع:** علم آيات الأحكام وما يستنبط منها من حلال وحرام وعبادات ومعاملات.

هذا النوع يدخل القرآن في مجال الفقه. يذكر الزركشي عناية الأئمة بآيات الأحكام، وينبه إلى أن حصرها في عدد معين لا يعني أن غيرها لا يستنبط منه حكم؛ فالقصص والأمثال والعقائد قد تحمل قواعد شرعية. موضوعه ليس تفسير الأحكام تفصيلا، بل بيان موقع الأحكام في علوم القرآن. فائدته أن الاستنباط يحتاج إلى أدوات: لغة، أصول، ناسخ ومنسوخ، سنة، إجماع، معرفة السياق. وهذا الباب يبين أن القرآن مصدر التشريع الأعلى، لكنه لا يفهم فقهيا بلا منهج.

فائدة دراسية: هذا الباب من أبواب الانضباط الأصولي والعقدي. لا يصح فيه الاعتماد على الذوق وحده، بل يحتاج إلى قواعد الجمع والترجيح ومعرفة السنة والناسخ والمحكم. فائدته أنه يمنع تحويل القرآن إلى مادة استدلال انتقائية، ويجعل الاستنباط تابعا للنظام الكلي للشريعة.

النوع 33: معرفة جدله

> **محل النوع:** بحث في طرق القرآن في المحاجة وإقامة البرهان والرد على المخالفين.

الجدل القرآني عند الزركشي ليس خصومة لفظية، بل إقامة حجة تناسب المخاطب. القرآن يجادل المشركين في التوحيد والبعث، ويجادل أهل الكتاب، ويرد على المنافقين، ويستعمل القياس، والتقسيم، والإلزام، والتذكير بالفطرة، والنظر في الآفاق والأنفس. فائدته أن الدارس يرى العقلانية القرآنية: ليست فلسفة مجردة، ولا خطابا عاطفيا فقط، بل حجاج يوقظ الفطرة والعقل والضمير. هذا الباب مهم للرد على الشبهات لأنه يعلم طريقة القرآن في نقض الباطل لا مجرد جمع أدلة.

فائدة دراسية: هذا الباب من أبواب الانضباط الأصولي والعقدي. لا يصح فيه الاعتماد على الذوق وحده، بل يحتاج إلى قواعد الجمع والترجيح ومعرفة السنة والناسخ والمحكم. فائدته أنه يمنع تحويل القرآن إلى مادة استدلال انتقائية، ويجعل الاستنباط تابعا للنظام الكلي للشريعة.

النوع 34: معرفة ناسخه من منسوخه

محل النوع: علم يميز الأحكام التي رفع حكمها بدليل متأخر عن الأحكام المحكمة الباقية.

النسخ من أخطر أبواب علوم القرآن؛ لأنه يتعلق ببقاء الحكم أو رفعه. يعرض الزركشي شروطه وأنواعه وخلافاته، وضرورة معرفة المتقدم والمتأخر. خطورة الباب أن التوسع فيه يؤدي إلى إلغاء آيات بلا حق، والتضييق المفرط قد يخل بفهم التدرج التشريعي. فائدته الأصولية أنه يحفظ اتساق التشريع، ويبين حكمة الانتقال من حكم إلى حكم. ولا يصح ادعاء النسخ إلا بدليل صحيح ومعارضة حقيقية لا يمكن الجمع معها.

فائدة دراسية: هذا الباب من أبواب الانضباط الأصولي والعقدي. لا يصح فيه الاعتماد على الذوق وحده، بل يحتاج إلى قواعد الجمع والترجيح ومعرفة السنة والناسخ والمحكم. فائدته أنه يمنع تحويل القرآن إلى مادة استدلال انتقائية، ويجعل الاستنباط تابعا للنظام الكلي للشريعة.

النوع 35: معرفة موهم المختلف

محل النوع: بحث في الآيات التي يظن بينها تعارض ظاهري، وطرق الجمع بينها.

هذا النوع يحرس وحدة القرآن. قد تبدو آيتان مختلفتين في الظاهر: في الخلق، الهداية، الجزاء، المسؤولية، أو أخبار القصص. مهمة العلم أن يبين أن الاختلاف موهوم ناشئ من قصور في فهم السياق أو الدلالة أو الجهة أو الزمان. الزركشي يجمع هنا بين التفسير والأصول واللغة. فائدته أنه يعلم الباحث قاعدة: لا ينتقل إلى دعوى التعارض قبل استكمال شروط الفهم. وغالب المواضع تجمع بتعدد الاعتبار، أو اختلاف الحال، أو تخصيص العام، أو تقييد المطلق، أو بيان المجمل.

فائدة دراسية: هذا الباب من أبواب الانضباط الأصولي والعقدي. لا يصح فيه الاعتماد على الذوق وحده، بل يحتاج إلى قواعد الجمع والترجيح ومعرفة السنة والناسخ والمحكم. فائدته أنه يمنع تحويل القرآن إلى مادة استدلال انتقائية، ويجعل الاستنباط تابعا للنظام الكلي للشريعة.

النوع 36: معرفة المحكم من المتشابه

محل النوع: بحث في النصوص الواضحة والنصوص التي تحتاج إلى ردها إلى الأصول المحكمة.

المحكم والمتشابه باب مركزي في نظرية التأويل. المحكم ما ظهر معناه واستقل، والمتشابه ما احتاج إلى بيان أو احتمل وجوها أو استأثر الله بعلم حقيقته في بعض المواضع. الزركشي يربط الباب بالآية الجامعة في آل عمران، وبمنهج الراسخين في العلم. فائدته أن القرآن يفسر بعضه بعضا، وأن المتشابه لا يجعل أصلا يرد به المحكم. هذا الباب يحمي من زيغ التأويل ومن الجمود؛ إذ يقرر أن الفهم له مراتب، وأن الأصول القطعية تضبط المحتملات.

فائدة دراسية: هذا الباب من أبواب الانضباط الأصولي والعقدي. لا يصح فيه الاعتماد على الذوق وحده، بل يحتاج إلى قواعد الجمع والترجيح ومعرفة السنة والناسخ والمحكم. فائدته أنه يمنع تحويل القرآن إلى مادة استدلال انتقائية، ويجعل الاستنباط تابعا للنظام الكلي للشريعة.

النوع 37: حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات

محل النوع: بحث في آيات الصفات الإلهية ومناهج العلماء فيها بين التفويض والتأويل والإثبات المنزه.

هذا النوع امتداد عقدي للمحكم والمتشابه. يتعامل الزركشي مع آيات الصفات التي وقع فيها خلاف بين أهل الكلام والحديث. محل الضبط أن الله ليس كمثله شيء، وأن النصوص تثبت ما أثبته الله لنفسه بلا تشبيه ولا تعطيل، مع اختلاف المدارس في طريقة التعامل مع الظاهر. قيمة الباب أنه يكشف أثر علم الكلام في علوم القرآن. فائدته أن طالب التفسير لا يدخل آيات الصفات بعقلية لغوية فقط، بل بمنهج عقدي يحفظ التنزيه والإيمان بالنص وحدود التأويل.

فائدة دراسية: هذا الباب من أبواب الانضباط الأصولي والعقدي. لا يصح فيه الاعتماد على الذوق وحده، بل يحتاج إلى قواعد الجمع والترجيح ومعرفة السنة والناسخ والمحكم. فائدته أنه يمنع تحويل القرآن إلى مادة استدلال انتقائية، ويجعل الاستنباط تابعا للنظام الكلي للشريعة.

النوع 38: معرفة إعجازه

محل النوع: بحث في وجوه إعجاز القرآن: البيان، النظم، الأخبار، التشريع، التأثير، وغير ذلك.

الإعجاز هو أحد قمم الكتاب. الزركشي يعرض وجوه إعجاز القرآن، وخاصة الإعجاز البياني والنظمي، مع ما يتصل بالأخبار الغيبية، والتشريع، وعلو المعاني. الإعجاز عنده ليس صفة غامضة، بل نتيجة اجتماع اللفظ والمعنى والنظم والهداية على وجه لا يقدر البشر على معارضته. فائدته أن الدارس يفهم لماذا لا يكفي القول إن القرآن بليغ؛ بل ينبغي بيان طبيعة هذه البلاغة: اختيار اللفظ، ترتيب المعنى، الإيجاز، التناسب، الحجاج، أثره في النفوس، واستحالة الإتيان بمثله.

فائدة دراسية: هذا الباب من أبواب الانضباط الأصولي والعقدي. لا يصح فيه الاعتماد على الذوق وحده، بل يحتاج إلى قواعد الجمع والترجيح ومعرفة السنة والناسخ والمحكم. فائدته أنه يمنع تحويل القرآن إلى مادة استدلال انتقائية، ويجعل الاستنباط تابعا للنظام الكلي للشريعة.

النوع 39: معرفة وجوب تواتره

محل النوع: بحث في أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وما يترتب على ذلك في القراءات والنقل.

هذا النوع يربط علوم القرآن بعلم الرواية. القرآن أصل الدين، فلا يثبت بالآحاد في قرآنيته، بل بالتواتر الذي يفيد العلم القطعي. لذلك يختلف حكم القراءة المتواترة عن الشاذة: قد يستفاد من الشاذة في التفسير أو العربية عند بعض العلماء، لكنها لا تكون قرآنا يتلى في الصلاة. فائدته أنه يحدد معيار الثبوت قبل الدخول في المعنى. فلا تفسير بلا نص ثابت، ولا استدلال قرآني بما لم يثبت قرآنا. هذا الباب يؤسس لليقين النصي.

فائدة دراسية: هذا الباب من أبواب الانضباط الأصولي والعقدي. لا يصح فيه الاعتماد على الذوق وحده، بل يحتاج إلى قواعد الجمع والترجيح ومعرفة السنة والناسخ والمحكم. فائدته أنه يمنع تحويل القرآن إلى مادة استدلال انتقائية، ويجعل الاستنباط تابعا للنظام الكلي للشريعة.

النوع 40: بيان معاضدة السنة للقرآن

> **محل النوع:** بحث في علاقة السنة بالقرآن: البيان، التفصيل، التقييد، التخصيص، والتطبيق.

يقرر الزركشي أن القرآن والسنة لا يتنافسان، بل تتعاضدان. السنة تبين مجمل القرآن، وتفصل أحكامه، وتخصص عمومه، وتطبق مقاصده في الواقع النبوي. الصلاة والزكاة والحج وأحكام كثيرة لا تفهم تفصيلا من القرآن وحده. فائدة الباب أنه يرد على القراءة القرآنية المعزولة عن السنة، كما يمنع في المقابل جعل السنة منفصلة عن أصلها القرآني. المنهج الصحيح: القرآن أصل، والسنة بيان معصوم في الجملة، والتفسير يحتاج إليهما معا.

فائدة دراسية: هذا الباب من أبواب الانضباط الأصولي والعقدي. لا يصح فيه الاعتماد على الذوق وحده، بل يحتاج إلى قواعد الجمع والترجيح ومعرفة السنة والناسخ والمحكم. فائدته أنه يمنع تحويل القرآن إلى مادة استدلال انتقائية، ويجعل الاستنباط تابعا للنظام الكلي للشريعة.

النوع 41: معرفة تفسيره وتأويله

> **محل النوع:** بحث في معنى التفسير والتأويل وشروط المفسر ومصادر الفهم.

هذا النوع هو العصب المنهجي لعلوم القرآن. يفرق الزركشي بين التفسير والتأويل، ويعرض مصادر التفسير: القرآن، السنة، أقوال الصحابة، اللغة، أسباب النزول، والقرائن. كما ينبه إلى خطورة القول في القرآن بغير علم. فائدته أنه يجمع ما سبق في سؤال واحد: من يحق له أن يفسر؟ وبأي أدوات؟ ومتى يكون التأويل سائغا؟ هذا الباب يحول علوم القرآن إلى منهج عمل: لا يفسر النص بالهوى، ولا يجمد على ظاهر يفسده السياق، ولا يترك لغة العرب وأصول الشريعة.

فائدة دراسية: هذا الباب من أبواب الانضباط الأصولي والعقدي. لا يصح فيه الاعتماد على الذوق وحده، بل يحتاج إلى قواعد الجمع والترجيح ومعرفة السنة والناسخ والمحكم. فائدته أنه يمنع تحويل القرآن إلى مادة استدلال انتقائية، ويجعل الاستنباط تابعا للنظام الكلي للشريعة.

النوع 42: وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن

> **محل النوع:** بحث في صيغ الخطاب: عام وخاص، مفرد وجمع، حاضر وغائب، التفات، خطاب للنبي أو الأمة.

الخطاب القرآني متنوع: قد يخاطب النبي ﷺ والمراد الأمة، أو يخاطب المؤمنين، أو الناس، أو بني إسرائيل، أو يأتي بضمير الغائب ثم ينتقل إلى المخاطب. الزركشي يدرس هذه الوجوه لأنها تؤثر في المعنى والحكم. من المخاطب؟ هل الحكم خاص أم عام؟ هل الأسلوب التفاتي للتنبيه؟ فائدته أن الدارس لا يتعامل مع الضمائر والنداءات كألفاظ شكلية، بل كمفاتيح للتكليف والهداية والحجاج. وهو باب يجمع النحو والبلاغة والأصول.

فائدة دراسية: ينتمي هذا النوع إلى طبقة البيان والخطاب. قيمته أنه يكشف أن المعنى القرآني لا ينفصل عن طريقة أدائه. على الباحث أن يتتبع الصيغة البلاغية في مواضعها، وأن يسأل دائما: ما الأثر الذي أحدثه هذا الأسلوب في المعنى والهداية والحجاج؟

النوع 43: بيان حقيقته ومجازه

> **محل النوع:** بحث في الحقيقة والمجاز في القرآن وأثر ذلك في الفهم والتأويل.

الحقيقة والمجاز من أكثر أبواب الدلالة حساسية. يعرض الزركشي استعمال اللفظ في معناه الأصلي أو في معنى منقول لعلاقة وقرينة. قبول المجاز أو تضييقه يؤثر في آيات كثيرة: اليد، النور، الصراط، الحياة، الموت، ونحوها. فائدته أنه يقدم أداة لفهم الاتساع اللغوي دون العبث بالمعنى. المجاز ليس هروبا من النص، بل قاعدة عربية حين تقوم القرينة. وفي المقابل لا يصح تحويل كل معنى صريح إلى مجاز بلا دليل. هذا الباب يضبط التأويل البلاغي.

فائدة دراسية: ينتمي هذا النوع إلى طبقة البيان والخطاب. قيمته أنه يكشف أن المعنى القرآني لا ينفصل عن طريقة أدائه. على الباحث أن يتتبع الصيغة البلاغية في مواضعها، وأن يسأل دائما: ما الأثر الذي أحدثه هذا الأسلوب في المعنى والهداية والحجاج؟

النوع 44: الكنايات والتعريض في القرآن

محل النوع: بحث في التعبير غير المباشر الذي يبلغ المعنى بأدب وبلاغة.

الكناية والتعريض في القرآن يكشفان عن رقي الخطاب. القرآن قد يعبر عن أمور حساسة بعبارات مهذبة، أو يلمح إلى المعنى ليكون أبلغ في النفس، أو يعرض بالمخاطب دون تصريح. هذا الباب يبين أن البلاغة ليست زخرفة، بل أخلاق في التعبير ودقة في التأثير. فائدته أن المفسر يميز بين المعنى الظاهر والمقصود، وأنه لا يطلب دائما التصريح إذا كان التلميح أبلغ. كما يفيد في فهم آيات الأسرة، والحياء، والجدل، والوعظ.

فائدة دراسية: ينتمي هذا النوع إلى طبقة البيان والخطاب. قيمته أنه يكشف أن المعنى القرآني لا ينفصل عن طريقة أدائه. على الباحث أن يتتبع الصيغة البلاغية في مواضعها، وأن يسأل دائما: ما الأثر الذي أحدثه هذا الأسلوب في المعنى والهداية والحجاج؟

النوع 45: أقسام معنى الكلام

محل النوع: بحث في تقسيمات المعنى: خبر وإنشاء، أمر ونهي، استفهام، تمن، عرض، تحضيض، ونحوها.

هذا النوع يقرب علوم المعاني إلى علوم القرآن. الجملة القرآنية قد تكون خبرا يراد به الأمر، أو استفهاما يراد به الإنكار، أو أمرا يراد به التهديد أو الإباحة أو الإرشاد، بحسب السياق. الزركشي يلفت إلى أن صيغ الكلام لا تحمل وظيفة واحدة دائما. فائدته الأصولية والبلاغية عظيمة: الأمر ليس دائما للوجوب بلا قرائن، والاستفهام ليس دائما طلب جواب، والخبر قد يكون وعدا أو وعيدا أو تقريرا. فهم أقسام الكلام يحمي من القراءة الحرفية الساذجة.

فائدة دراسية: ينتمي هذا النوع إلى طبقة البيان والخطاب. قيمته أنه يكشف أن المعنى القرآني لا ينفصل عن طريقة أدائه. على الباحث أن يتتبع الصيغة البلاغية في مواضعها، وأن يسأل دائما: ما الأثر الذي أحدثه هذا الأسلوب في المعنى والهداية والحجاج؟

النوع 46: أساليب القرآن وفنونه البليغة

محل النوع: أوسع أنواع الكتاب، يمتد في عدة أجزاء، ويجمع فنونا بلاغية وأساليب تعبيرية متعددة.

هذا النوع هو الخزانة البلاغية الكبرى في البرهان. يجمع الزركشي فيه فنونا كثيرة: الإيجاز والإطناب، الحذف والذكر، التقديم والتأخير، الالتفات، التكرار، التعريف والتنكير، الفصل والوصل، التشبيه، الاستعارة، المقابلة، الطباق، الاحتباك، مراعاة النظير، حسن التخلص، التذييل، الاعتراض، القسم، الشرط، وغير ذلك من وجوه البيان. أهميته أنه يثبت أن بلاغة القرآن ليست وجها واحدا، بل شبكة من الاختيارات الدقيقة. كل أسلوب يعمل لخدمة المعنى: الحذف يثير الانتباه أو يعمم، والتكرار يؤكد أو يغير السياق، والتقديم يخصص أو يعظم، والالتفات يوقظ السامع. هذا الباب وحده يصلح كتابا مستقلا في البلاغة القرآنية، وهو قلب "الإعجاز التطبيقي" في البرهان.

فائدة دراسية: ينتمي هذا النوع إلى طبقة البيان والخطاب. قيمته أنه يكشف أن المعنى القرآني لا ينفصل عن طريقة أدائه. على الباحث أن يتتبع الصيغة البلاغية في مواضعها، وأن يسأل دائما: ما الأثر الذي أحدثه هذا الأسلوب في المعنى والهداية والحجاج؟

النوع 47: الكلام على المفردات والأدوات

محل النوع: خاتمة معجمية نحوية تتناول الحروف والأدوات ودقائق استعمالها في القرآن.

يختم الزركشي بالمفردات والأدوات، وهذا ختام ذكي: بعد علوم التاريخ والبلاغة والأحكام يعود إلى أصغر وحدات المعنى. الأدوات مثل من، ما، إن، أن، لا، لم، لما، بل، حتى، على، إلى، في، الباء، اللام، قد، سوف، وغيرها، قد تغير الحكم والدلالة. هذا الباب يعلم أن الحرف في القرآن ليس زائدا بمعنى العبث، وأن دقائق الأدوات من أهم مفاتيح التفسير والأصول. فائدته للباحث المعاصر أنه يجعل التحليل الدلالي يبدأ من الجزيئات الصغيرة، لأن الخطأ في حرف قد يقلب معنى آية أو يغير مسار استنباط.

فائدة دراسية: القيمة التفسيرية لهذا النوع أنه يدخل إلى بنية اللفظ نفسها. فالقرآن لا يفهم بمجرد المعنى العام، بل بدقة الكلمة والحرف والصيغة والتركيب. لذلك يحسن بالدارس أن يقرأ هذا الباب مع كتب الغريب والوجوه والنظائر ومع كتب النحو والبلاغة، وأن يضع لكل قاعدة أمثلة قرآنية تطبيقية.

شبكة العلاقات وخطة دراسة

شبكة العلاقات بين الأنواع

ليست أنواع البرهان جزرًا مستقلة. أسباب النزول تتصل بالمكي والمدني، والمكي والمدني يتصل بالناسخ والمنسوخ، والناسخ والمنسوخ يتصل بآيات الأحكام، وآيات الأحكام لا تفهم دون السنة، والسنة لا تعمل دون تمييز البيان والتخصيص والتقييد. كذلك الوجوه والنظائر تتصل بالغريب والتصريف والأدوات، والوقف والابتداء يتصل بالنحو والمناسبات، والقراءات تتصل بالرسم والتواتر وتوجيه المعنى.

أما الإعجاز فلا يقع في باب واحد فقط. هو حاضر في الفواصل، والمناسبات، واختيار الألفاظ، والأساليب، والأمثال، والجدل، والخطاب. لذلك يمكن القول إن النوع الثامن والثلاثين يقرر نظرية الإعجاز، والنوع السادس والأربعون يطبقها تفصيليا، والأنواع اللغوية والبيانية كلها تمده بالشواهد.

والتفسير والتأويل ليسا نوعا منفصلا كذلك، بل هما مركز الشبكة. كل نوع قبله هو أداة للمفسر: سبب النزول، اللغة، الغريب، التصريف، القراءة، الوقف، الرسم، الناسخ، المحكم، السنة، الخطاب، الحقيقة والمجاز. فكأن الزركشي يبني قبل باب التفسير مخزنا كاملا للعلوم التي تمنع المفسر من الانحراف.

ما الذي يميز البرهان عن المدخل المختصر؟

المدخل المختصر يعرف الطالب بالمصطلحات، أما البرهان فيعرض مادة المصطلحات ومشكلاتها ونقولها وروابطها. لا يقول فقط: هناك علم اسمه المكي والمدني؛ بل يعرض فائدته وعلاماته واختلافاته. ولا يقول فقط: هناك ناسخ ومنسوخ؛ بل يبين أثر التقدم والتأخر وشروط النسخ. ولا يقول فقط: القرآن بليغ؛ بل يفتح مئات الأمثلة في الأساليب.

ميزة البرهان أنه يجعل علوم القرآن موسوعة متعددة التخصصات. من يقرأه يتعلم أن المفسر لا يكون مفسرا بمجرد امتلاك اللغة العامة أو الحس الديني؛ بل يحتاج إلى تاريخ، ورواية، ولسان، وأصول، وبلاغة، وعقيدة، وفقه. لذلك فهو كتاب ثقيل لكنه مؤسس. والتلخيص الجيد له ينبغي أن يحفظ هذه الكثافة لا أن يحولها إلى تعريفات مدرسية.

ومن جهة أخرى، يحتاج قارئ البرهان إلى وعي نقدي: بعض النقول تحتاج إلى تحقيق حديثي، وبعض المسائل البلاغية قد يدخلها التكلف، وبعض الأبواب مثل الخواص والمبهمات والإسرائيليات تحتاج إلى ضبط. فالقيمة ليست في قبول كل ما يورد، بل في فهم الخريطة وتمييز درجات المادة.

برنامج دراسة مقترح للكتاب

المرحلة الأولى: قراءة الفهرس كاملا وحفظ أسماء الأنواع السبعة والأربعين مع تصنيفها في سبع طبقات: التنزيل، النقل، اللغة، الدلالة، الحكم، البيان، العمل. هذه المرحلة ضرورية حتى لا يضيع الطالب في ضخامة الكتاب.

المرحلة الثانية: قراءة الأنواع التاريخية والنقلية معا: أسباب النزول، المكي والمدني، أول وآخر ما نزل، كيفية الإنزال، الجمع، الترتيب، الرسم، التواتر. الهدف هنا بناء يقين النص وسياق النزول.

المرحلة الثالثة: قراءة الأنواع اللغوية: اللغات، المعرب، الغريب، التصريف، الأحكام اللفظية، الفصاحة، الأدوات. ومعها ينبغي فتح معاجم القرآن وكتب الغريب.

المرحلة الرابعة: قراءة الأنواع الأصولية: آيات الأحكام، الناسخ، موهم الاختلاف، المحكم والمتشابه، السنة والقرآن، التفسير والتأويل. هذه المرحلة تحتاج إلى أساس في أصول الفقه.

المرحلة الخامسة: قراءة الأنواع البلاغية والبيانية: الفواصل، المناسبات، الأمثال، الجدل، الخطاب، الحقيقة والمجاز، الكناية، أقسام الكلام، الإعجاز، الأساليب. هذه المرحلة هي الأصعب والأمتع، لأنها تكشف روح البيان القرآني.

المرحلة السادسة: الرجوع إلى الأصل مع دفترين: دفتر للمصطلحات، ودفتر للأمثلة. لا يكفي أن تحفظ أن الحذف أسلوب بلاغي؛ بل اجمع أمثلته. ولا يكفي أن تعرف الوجوه والنظائر؛ بل ابن جدولا بالألفاظ ومعانيها ومواضعها.

خلاصة نهائية مركزة

البرهان في علوم القرآن كتاب يرسم شروط الفهم القرآني. يبدأ من الواقعة التي نزلت فيها الآية، ويمر بتاريخ المصحف وثبوته، ثم يدخل إلى اللفظ العربي، ثم إلى المعنى والتركيب، ثم إلى الحكم والاستنباط، ثم إلى البيان والإعجاز، ثم إلى التلقي والعمل. هذه الرحلة تجعل القارئ يرى القرآن لا كنص معزول، بل ككتاب منزل محفوظ متعبد بتلاوته، معجز في بيانه، هاد في أحكامه، واسع في دلالاته.

إذا أردنا اختصار الكتاب في جملة واحدة: الزركشي يحاول أن يمنع التفسير من الفوضى، وذلك بأن يضع حول القرآن شبكة من العلوم الحارسة. كل علم يحرس جهة: التاريخ يحرس السياق، الرواية تحرس الثبوت، العربية تحرس اللفظ، البلاغة تحرس النظم، الأصول تحرس الحكم، العقيدة تحرس المتشابه، وآداب التلاوة تحرس مقام التعظيم.

ومن هنا تأتي عظمة البرهان: إنه ليس مجرد موسوعة قديمة، بل نموذج مبكر لما يمكن تسميته "علم شروط التأويل". ولذلك يبقى ضروريا لكل من يريد التفسير أو علوم القرآن أو البلاغة القرآنية أو أصول الاستنباط من الكتاب العزيز.

القواعد المنهجية المستخرجة من البرهان

هذه القواعد ليست نصوصا حرفية من الكتاب، بل خلاصة تركيبية لطريقة الزركشي في ترتيب علوم القرآن ووظائفها. وضعتها لتكون أداة مراجعة سريعة تحفظ روح الكتاب بعد الانتهاء من تفصيل الأنواع.

قاعدة السياق الأول لا يلغي عموم الهداية

سبب النزول يحدد مفتاح الفهم ووجه الواقعة، لكنه لا يحبس الآية في شخص أو حادثة إلا بدليل. هذه القاعدة تحفظ التوازن بين التاريخ والعموم: نبدأ بالسبب لنفهم، ثم ننظر في صيغة اللفظ وعموم الحكم.

قاعدة ترتيب المصحف غير ترتيب النزول

ترتيب النزول يكشف التدرج التاريخي، وترتيب المصحف يكشف النظم التعليمي والعبادي. الخلط بينهما يوقع في تفسير ناقص؛ فالسورة تقرأ بوحدتها المصحفية، والحكم قد يحتاج إلى معرفة تاريخه.

قاعدة القراءة الثابتة مصدر معنى

إذا ثبتت القراءة تواترا فهي قرآن ومعنى، ولا يجوز ردها لمخالفة ذوق نحوي أو عادة لغوية. وتعدد القراءات يضيف وجوها في البيان لا اضطرابا في النص.

قاعدة الحرف القرآني له وظيفة

الأدوات والحروف ليست ملحقات هامشية. من، في، على، اللام، الباء، قد، بل، حتى، كل واحدة قد تغير علاقة الحكم أو الجهة أو الزمن أو التوكيد.

قاعدة اللفظ لا يفسر خارج نظام الاستعمال

غريب القرآن والوجوه والنظائر يثبتان أن المعجم وحده لا يكفي. اللفظ يعرف من لغة العرب، ثم من السياق، ثم من مجموع استعماله في القرآن.

قاعدة الوقف جزء من التفسير

الوقف الخاطئ قد يوهم معنى فاسدا، والابتداء الخاطئ قد يقطع علاقة لا يستقيم المعنى إلا بها. لذلك يكون الوقف علما دلاليا لا مجرد مهارة صوتية.

قاعدة التعارض يبدأ بوصفه وهما

موهم المختلف يعلم أن الأصل في القرآن الاتساق. قبل دعوى التعارض ينبغي البحث عن اختلاف الجهة أو الزمان أو العموم والخصوص أو الحقيقة والمجاز أو السياق.

قاعدة النسخ لا يثبت بالاحتمال

النسخ رفع حكم شرعي بدليل متأخر، فلا يصار إليه لمجرد وجود فرق ظاهري. كلما أمكن الجمع الصحيح كان أولى من دعوى النسخ.

قاعدة السنة بيان لا منافس

السنة تفصل مجمل القرآن وتطبق أحكامه وتخصص عمومه. فصل القرآن عن السنة يقطع النص عن بيانه النبوي، وفصل السنة عن القرآن يضعف أصل الاستدلال.

قاعدة البلاغة ليست تزيينا

التقديم والتأخير والحذف والتكرار والالتفات ليست محسنات شكلية، بل أدوات معنى وهداية وحجاج. البلاغة في البرهان وظيفة تفسيرية.

قاعدة الإعجاز شبكة لا وجه واحد

الإعجاز ليس فقط في اللفظ ولا فقط في التشريع؛ بل في اجتماع النظم والبيان والمعنى والهداية والأخبار والتأثير. لذلك تتوزع شواهده على معظم أنواع الكتاب.

قاعدة المتشابه يرد إلى المحكم

المحكم أصل يضبط المحتمل، والمتشابه مجال اختبار للعلم والرسوخ. من جعل المحتمل أصلا ورد به المحكم وقع في الزيغ.

قاعدة التفاضل لا يعني النقص

فضيلة بعض السور أو الآيات لا تنقص من كون القرآن كله كلام الله. التفاضل يكون باعتبار الموضوع والأثر وما تضمنته الآية من أصول كبرى.

قاعدة الإبهام قد يكون مقصودا

ليس كل مبهم في القرآن نقصا في البيان. قد يكون ترك الاسم أبلغ لأن العبرة في الصفة أو الفعل، لا في الشخص. ولا يطلب تعيين المبهم إلا إذا أفاد المعنى وثبت بطريق معتبر.

قاعدة المناسبة لا تقبل التكلف

المناسبات تكشف وحدة النص، لكنها إذا صارت اعتسافا أفسدت الذوق. العلاقة المقبولة هي التي يدل عليها السياق أو المقصد أو النظم، لا الخيال البعيد.

قاعدة الرسم توقيفي الاتباع

الرسم العثماني يحفظ هيئة المصحف وصلته بالقراءات والنقل. لا يقاس على الرسم الإملائي اللاحق في المصاحف التعبدية.

قاعدة الاقتباس من القرآن أدب قبل أن يكون حكما

استعمال الآيات في الخطب والرسائل جائز بضوابط، لكن استعمالها في الهزل أو تحريف مقصدها يخل بتعظيم النص.

قاعدة الفواتح والخواتم مفاتيح مقصدية

مطلع السورة وخاتمتها ليسا زائدين عن الموضوع؛ الافتتاح يهيئ، والختام يجمع أو يقرر أو يترك الأثر النهائي.

قاعدة اللغة العربية واسعة لا محصورة

وجود ألفاظ من لغات قبائل عربية أو ألفاظ معربة لا يناقض عربية القرآن، إذا صارت الكلمة جارية في اللسان العربي ومفهومة بنظامه.

قاعدة التفسير علم مركب

لا يقوم التفسير على موهبة واحدة. يحتاج إلى نقل، ولغة، وسياق، وأصول، وبلاغة، وعقيدة، وفقه. وهذا هو المعنى الكلي للبرهان.

معجم مصطلحات عملي للقارئ

المصطلح	المعنى المختصر في سياق البرهان
علوم القرآن	**مجموعة العلوم التي تخدم فهم القرآن وثبوته وتلاوته واستنباط أحكامه وبيان إعجازه.**
أسباب النزول	**الوقائع والأسئلة والملابسات التي نزلت الآيات عندها أو بسببها.**
المناسبة	**وجه الاتصال بين آية وآية أو مقطع ومقطع أو بداية السورة وخاتمتها.**
الفاصلة	**آخر الآية من جهة النظم والجرس والعد.**
الوجوه	**المعاني المتعددة للفظ الواحد في السياقات المختلفة.**
النظائر	**المواضع أو الألفاظ المتشابهة التي تقارن لاستخراج الدلالة.**
المتشابه اللفظي	**الآيات المتقاربة في العبارة مع فروق تحتاج إلى بيان.**
المبهم	**ما لم يصرح القرآن باسمه من شخص أو مكان أو جماعة.**
المكي والمدني	**تصنيف الآيات والسور بحسب مرحلة النزول قبل الهجرة أو بعدها غالبا.**
أول وآخر ما نزل	**بحث تاريخي يفيد في فهم التدرج والنسخ والسياق.**
الأحرف	**موضوع متعلق بتيسير القراءة وتنوع وجوه الأداء في صدر الإسلام.**
جمع القرآن	**حفظه في الصدور والسطور ثم جمعه في المصحف.**
الرسم العثماني	**الهيئة الكتابية التي كتبت بها المصاحف العثمانية.**
الغريب	**اللفظ القرآني الذي يحتاج إلى بيان لقلة استعماله أو بعده عن المشهور.**
المعرب	**ما كان أصله غير عربي ثم استعملته العرب على ألسنتها.**
التصريف	**علم أبنية الكلمة وصيغها وما تحدثه من معنى.**
توجيه القراءة	**بيان وجه القراءة من العربية والمعنى والرواية.**
الوقف والابتداء	**علم مواضع قطع التلاوة واستئنافها بما يحفظ المعنى.**

المصطلح	المعنى المختصر في سياق البرهان
آيات الأحكام	**الآيات التي يستنبط منها حكم فقهي مباشرة أو بواسطة.**
النسخ	**رفع حكم شرعي بدليل متأخر.**
موهم المختلف	**ما يبدو متعارضا في الظاهر ويحتاج إلى جمع وبيان.**
المحكم	**ما ظهر معناه وكان أصلا يرجع إليه.**
المتشابه	**ما احتاج إلى رد أو بيان أو احتمل وجوها.**
آيات الصفات	**النصوص المتعلقة بصفات الله تعالى مما يحتاج إلى تنزيه وضبط.**
الإعجاز	**عجز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن في نظمه ومعناه وهدايته.**
التواتر	**نقل الجمع عن الجمع بما يفيد العلم القطعي.**
التفسير	**بيان معنى الآية بحسب النقل واللغة والسياق.**
التأويل	**صرف اللفظ إلى وجه محتمل بدليل أو بيان مآل المعنى بحسب اصطلاحات العلماء.**
الحقيقة	**استعمال اللفظ فيما وضع له أصلا.**
المجاز	**استعمال اللفظ في غير أصله لعلاقة وقرينة.**
الكناية	**إرادة معنى بلفظ يدل عليه بطريق غير مباشر مع إمكان إرادة الظاهر.**
التعريض	**إفهام المعنى بالتلميح لا بالتصريح.**
الالتفات	**الانتقال بين ضمائر أو أساليب خطابية لإحداث أثر بلاغي.**
الحذف	**ترك ما يدل عليه السياق طلبا للإيجاز أو التفخيم أو العموم.**
التقديم والتأخير	**تغيير ترتيب العناصر في الجملة لمقصد بلاغي أو دلالي.**
الإطناب	**زيادة اللفظ لفائدة معنوية لا لمجرد الحشو.**
الإيجاز	**كثرة المعنى مع قلة اللفظ.**
المثل القرآني	**صورة محسوسة أو مشهد يقرب معنى كليا ويثبت الحجة.**
الجدل القرآني	**طرق القرآن في المحاجة وإبطال الشبه وإلزام الخصم.**
الأدوات	**الحروف والألفاظ الوظيفية التي تضبط العلاقات والمعاني الدقيقة.**

كيف يستثمر الباحث البرهان اليوم؟

البرهان ككتاب في نظرية النص

يمكن قراءة البرهان بوصفه نظرية كلاسيكية في النص القرآني: ثبوت النص، ترتيب النص، دلالة النص، خطاب النص، تلقي النص. هذه القراءة مفيدة للباحث المعاصر لأنها تقارن بين علوم القرآن ومباحث اللسانيات والتأويلية دون إلغاء خصوصية الوحي.

البرهان كأصل في التفسير الموضوعي

أبواب الوجوه والنظائر والمناسبات والأمثال والأساليب تساعد على بناء تفسير موضوعي منضبط؛ لأنها تدفع إلى استقراء المواضع وجمع النظائر لا الاكتفاء بآية منفردة.

البرهان كمدخل إلى البلاغة القرآنية

النوع السادس والأربعون، ومعه الإعجاز والفواصل والفواتح والخواتم، يصنع مادة ضخمة لدراسة البلاغة القرآنية تطبيقا لا تنظيرا مجردا.

البرهان كأداة في أصول الفقه

آيات الأحكام والنسخ والمحكم والمتشابه ومعاضدة السنة والألفاظ والتركيب كلها أبواب أصولية؛ ولذلك يستفيد منه الفقيه مثلما يستفيد منه المفسر.

البرهان كمنهج ضد القراءة الانتقائية

الكتاب يفرض على القارئ المرور عبر أدوات متعددة قبل إصدار الحكم. وهذه قوته اليوم أمام القراءات المتسرعة التي تقتطع الآيات من سياقها أو لغتها أو بيانها النبوي.

خلاصة تطبيقية

أفضل استعمال معاصر للبرهان أن يتحول إلى نظام أسئلة قبل التفسير: ما سبب النزول؟ هل الآية مكية أم مدنية؟ هل في اللفظ وجه أو نظير؟ هل توجد قراءة مؤثرة؟ هل الوقف يغير المعنى؟ هل الحكم عام أو خاص؟ هل السنة بينت الآية؟ هل هناك ناسخ أو محكم يضبط المتشابه؟ ما الأسلوب البلاغي العامل؟ هذه الأسئلة هي روح الكتاب.

مصادر الاعتماد

- المكتبة الشاملة: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ/1957م، 4 أجزاء، ترقيم موافق للمطبوع.
- مقدمة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم كما في بطاقة المكتبة الشاملة: يصف الكتاب بأنه مقسم إلى 47 نوعا، وأن كل نوع يدور حول موضوع خاص من علوم القرآن، مع جمع أقوال المتقدمين ومباحث الفقهاء والأصوليين والمتكلمين وأهل العربية والبيان.
- نسخة دار الحديث بالقاهرة: طبعة محققة في مجلد واحد، 1427هـ/2006م، قرابة 1228 صفحة بحسب بيانات الفهرسة المتداولة.

ملاحظة: هذا الملخص مبني على الخريطة المعروفة لكتاب البرهان وترتيب أنواعه في النسخ المحققة والمفهرسة، مع صياغة تحليلية تعليمية لا تقصد استبدال الأصل.